

## السعودية هرعت للحماية الروسية

رأت صحيفة Obazrini Vayeni الروسية أن السعودية شرعت في التفكير جدياً بتعزيز جهازها الدفاعي عقب الهجمات المتكررة القادمة من الأراضي اليمنية، على غرار ضرب القاعدة العسكرية للقوات المسلحة الملكية في فبراير الماضي.

ولم يكن بوسع قياداتها أن تتخيل أن المملكة ستتعرض لضربات انتقامية في غضون سنتين عندما بدأت حربها باليمن عام 2015، حيث كان مخططاً لها أن تستمر 3 أشهر، لكن حدث ما لم تتوقعه المملكة، حتى في أسوأ كوابيسها، فقد تمكن القرويون البسطاء وجزء من الجيش اليمني، الذي لا يملك سوى أسلحة خفيفة، ومضادات دروع محمولة، ومن خلال استخدام تكتيكات المغاوير، من شل حركة قوات التحالف السعودي المدججة بالسلح، فتحولت الحرب في اليمن إلى مستنقع يصعب الخروج منه.

وفي فترة ما قبل الحرب، كان اليمن يمتلك صواريخ سوفيتية "آر 17، التي يمكن أن يصل مداها إلى مسافة 300 كم. وقد أُطلق أول الصواريخ الباليستية اليمنية طويلة المدى في يونيو سنة 2015 تجاه المملكة، ولكن تم التصدي لها عن طريق منظومة الدفاع الجوي الصاروخي "باتريوت".

ولم يتوقف هذا الأمر عند هذا الحد، ففي 26 أغسطس، أعاد الحوثيون الكَـرَّةَ، إلا أن محاولتهم باءت بالفشل، لينجحوا في العملية الثالثة في ضرب قاعدة عسكرية جوية بالمملكة، تقع في جنوب غربي البلاد بالقرب من خميس مشيط. إجمالاً، انتهت الجولات الصاروخية في سنة 2015، لصالح المملكة العربية السعودية، ولكن حدث عقب ذلك ما لم يتوقعه أحد.

وفي سبتمبر سنة 2016، أُطلق صاروخ باليستي يمضي باتجاه قاعدة عسكرية بالقرب من مدينة الطائف. وقد كان واضحاً أن الصاروخ المعتمَد في العملية ينتمي إلى أحدث الإصدارات من صواريخ "سكود" التي يتم تصنيعها حالياً في إيران وكوريا الشمالية.

وقد كان الأمر الأكثر ترويعاً بالنسبة للمملكة، وقوفها عاجزة عن التصدي للتهديد الصاروخي الجديد، علماً أنه وفي وقت مبكر من سبتمبر سنة 2016، حذّر الحوثيون من أن الهدف القادم سيكون عاصمة المملكة العربية السعودية.

وفي 6 فبراير سنة 2017، استهدفت القوات الحوثية قاعدة عسكرية سعودية بمنطقة المزارحية الواقعة على بُعد 20 كيلومتراً غرب الرياض. وقد تسببت هذه الأنباء في انتشار الذعر بأوساط العاصمة.

ووفقاً للصحيفة الروسية، فقد نفت السلطات السعودية هذا الخبر، وحرصت على عدم كشف الحقيقة لرعاياها، خاصة في ظل افتقارها إلى أنظمة دفاعية حديثة من شأنها أن تتصدى للصواريخ اليمنية.

ومن ثم، أصبح من الضروري العثور على بديل لمنظومة الدفاع الجوي "باتريوت".

وفي حقيقة الأمر، تحتكر كل من روسيا والولايات المتحدة الأميركية صناعة نظم الدفاع الجوي الحديثة اليوم، وذلك ما دفع المملكة للاختيار بينهما في إطار سعيها لشراء منظومات دفاع جوي مضادة للصواريخ.

ومن هذا المنطلق، وخلال زيارة رئيس الولايات المتحدة، دونالد ترامب، للمملكة العربية السعودية، أبرم اتفاقاً لتزويد المملكة بمنظومة "ثاد"، مصحوبة بنحو 44 منصة إطلاق، و360 صاروخاً، و16 مركز قيادة، فضلاً عن 7 رادارات. وعلى الرغم من الوعود التي قطعها ترامب للمملكة العربية السعودية، فإنه لم يعطِ الإذن بتصدير الأسلحة المتفق عليها خلال زيارته إلى المملكة.

وعقب ذلك، وفي 6 أكتوبر سنة 2017، أعربت المملكة العربية السعودية عن رغبتها في استيراد منظومات صواريخ "إس - 400" الروسية بقيمة 2 مليار دولار. في اليوم نفسه، سارع البنتاغون ليعلن أن وزارة الخارجية الأميركية وافقت على تأمين منظومة "ثاد" لصالح الدفاع الجوي الملكي السعودي مقابل 15 مليار دولار. وفي وضعية المملكة العربية السعودية، لا تعتبر مسألة قيمة العقد ذات أهمية حاسمة مثل مسألة الأمن. ومن ثم، فإن الأبعاد السياسية للقرار تتجاوز الأبعاد الاقتصادية.

وبحسب الصحيفة الروسية، ووفقاً للمخطط الأميركي فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط، فإنه من الضروري أن تفقد المملكة العربية السعودية جزءاً كبيراً من نفوذها وموقعها الريادي بالمنطقة. وفي حين حاول الكثيرون الاستهانة بهذا المخطط، فإن أحداث الربيع العربي أثبتت فعلياً أن واشنطن تتبنى هذه الاستراتيجية في إطار سعيها لإعادة تشكيل منطقة الشرق الأوسط.

وفي الأثناء، يجب ألا نتناسى أمراً بالغ الأهمية، فحتى في فترة إدارة باراك أوباما تمت إدانة المملكة العربية السعودية على خلفية الهجوم الإرهابي 11 سبتمبر 2001. ومن ثم، أخذت حقيقة أن الحليف الأكثر ولاءاً للولايات المتحدة في المنطقة لم يعد صديقاً فعلياً، تترسخ في أذهان المجتمع الأميركي.

وترى الصحيفة الروسية أن موسكو تحاول تجنّب جميع الصراعات من خلال دعم الأمراء السعوديين ومنع واشنطن من تحقيق مآربها والإطاحة بهم، الأمر الذي قد يشعل نار الحرب في المنطقة. ومن ثم، ترى موسكو أن من واجبها حماية المملكة من خلال منظومتها "إس - 400"، من أي هجمات قد تطولها من قبل صواريخ تابعة للاتحاد السوفييتي السابق، أو الصواريخ الإيرانية الحديثة.

وفي السياق، دشّن رواد موقع التواصل الاجتماعي "تويتر" وسماً تحت عنوان "شيرين\_في\_الرياض"، عقب تداول أنباء عن إحياء المطربة المصرية شيرين حفلا غنائيا بالرياض في 31 من أكتوبر الجاري. وتساءل مغردون "كيف للمملكة أن تقيم حفلا غنائيا في الرياض، وجنودها في الجنوب يواجهون الحوثيين، ويستشهدون على حدودها؟!".